مُقتطفاتٌ عن
التّهيئةِ النّفسيّةِ لشهرِ رمضانَ المبارك
١٤٤٧هـ

إعدادُ
وحدةِ الثّقافةِ القرآنيّةِ
بمكتبِ التّعبئةِ العامّةِ
بأمانةِ العاصمةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ المُبين، وَأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارضَ اللَّهُمَ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ المُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالمُجَاهِدِين.

شهر رمضان فرصة ضياعها أكبرغصة

ونحن في سياق الاستعداد والتهيئة لقدوم الشهر المبارك: شهر رمضان، شهر القرآن، شهر الرحمة والغفران، من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار في كل عام: التهيئة النفسية والذهنية المسبقة لقدوم شهر رمضان المبارك.

إذا أدرك الإنسان شهر رمضان فهي فرصةٌ عظيمةٌ وثمينةٌ ومهمةٌ تجددت، ما يدريك، قد لا تدرك شهر رمضان من عامك القادم! أو ما يدريك، قد تعيش في واقع حياتك وتدخل في كثيرٍ من الإشكالات، وتتأثر بكثيرٍ من المؤثرات، فيأتي ذلك الشهر من عامك القادم وقد تغيرت نفسيتك كثيرًا، وأصبحت بعيدًا كثيرًا عن التمكن من إصلاحها، والتمكن من العودة إلى جادة الطريق، إلى جادة الصراط، إلى إصلاح النفس وتزكيتها، إلى الاستقامة وفق منهج الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأصبحت مسألة تزكية النفس والعمل لإصلاحها مسألة عسيرة جدًا! إذًا فينبغي ألَّا يسوِّف الإنسان.

أكبر المخاطر التي تؤثر على الإنسان، فيفوته بسببها الكثير من الفرص المهمة، وما هيّأه الله له، هو التسويف، الإنسان أحيانًا يسوِّف، تأتيه فرصة عظيمة هيأها الله له، فيؤجل الموضوع ويسوِّف، ويلهيه الأمل، [لا زالت الحياة أمامي طويلة، لا زال العمر طويلًا، لا تزال عندي أولويات أخرى، اهتمامات أخرى...إلخ]. فيفوِّت الفرصة، وهذه المسألة خطيرة جدًا على الإنسان، الإنسان لا يضمن حياته، ولا يتأكد ولا يتيقّن إلى متى هي، ولا يضمن نفسه.

البعض من الناس بتسويفه، ولامبالاته، وغفلته، يضيع نفسه؛ لأنه يتركها حتى تتأثر سلبًا، وتتغير عن فطرتها وعن حالة التقوى والإيمان كثيرًا، ثم قد لا يتمكن فيما بعد ذلك من إصلاحها، قد يُخذل والعياذ بالله، وهي حالة خطيرة حالة الخذلان التي حذَّر الله منها في القرآن الكريم.

أول ما يجب أن نلتفت إليه، إذا وفقنا الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وأدركنا شهره الكريم (شهر رمضان)، هو: ألَّا نفوِّت هذه الفرصة، وأن نحسن الاستثمار لها، والاغتنام لها، والاستفادة منها.

شهر الفرص الكثيرة والمدرسة التربوية

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وهب لنا شهره الكريم، وأنعم علينا به، بما جعل فيه من البركات والخيرات، هيأ لنا فيه:

- فرصة الاستقامة.
- فرصة الصلاح للنفس.

- فرصة التزكية للنفس.
- فرصة التروُّض على الصبر.
- والسيطرة على الشهوات والرغبات.
- وفرصة الحصول على الأجر العظيم.
- فرصة الارتقاء في إيماننا وأخلاقنا، والقرب من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أكثر.

فهي فرص عظيمة جدًا، ومهمة للغاية، إذ يتيسر ذلك كله (في شهر رمضان) ما لا يتيسر في غيره، هي وسيلة تعين الإنسان وتساعده على تزكية نفسه، وإصلاح نفسه، والسيطرة على شهوات نفسه ورغبات نفسه، والتعوُّد على حالة الصبر والتحمل، وتكسبه قوة الإرادة، وقوة العزم، وترتقي بعلاقته مع الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيُحِس بالقرب أكثر من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويحظى برعايةٍ أكثر من جانب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، الإنسان كلما أقبل إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يزيده من الخير والهداية والتوفيق، كما قال «جلَّ شأنه»: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد: من الآية١٧].

فلنتجه في شهر رمضان المبارك بكل جدية إلى استثمار هذه الفرصة، إلى اغتنام هذا الشهر المبارك، في مجال تزكية النفس، والأعمال الصالحة، والتقرب إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولنحذر من حالة الهدر للوقت، والإضاعة للوقت، كما يفعله الكثير من الناس، الذين يمضون ليالي الشهر المبارك في السَمَرات الفارغة، في اللغو، واللهو، والكلام الفارغ، والانشغال

بالأشياء التافهة، أو الانشغال الشديد بالأشياء الروتينية، التي ينشغل بها الإنسان في بقية عمره، مما لا يحتاج أن يُفَرِّغ كل وقته له، الحديث طوال الليل- مثلًا- عن أمور المعيشة، وهموم المعيشة، ومشاكل المعيشة...إلخ. لا يحتاج من الإنسان أن يعطي لذلك كل وقته، يستطيع الإنسان أن ينظِّم أوقاته في اهتماماته وشؤونه، واهتماماته المعيشية والحياتية، يستطيع أن ينظِّم وقته؛ حتى لا يضيع شهر رمضان، الإنسان منشغل طول عمره، طول حياته، فليأخذ بعين الاعتبار مستقبله عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وأيضًا ما يعود بالخير والصلاح على حياته هذه.

لنستقبل شهر رمضان بالتوبة الخالصة والابتعاد عن المعاصي

ثم أيضًا ليحذر الإنسان من المعاصي في هذا الشهر المبارك، ليحرص على أن يلتزم حالة التقوى لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في شهر رمضان، من خلال تجنب المعاصي، والحذر من المعاصي، والحذر من خطوات الشيطان، ومن الوسائل التي تجرُّ الإنسان إلى الخطايا، تجرّ الإنسان إلى المعاصي، تنزلق به نحو الجرائم والمفاسد والعياذ بالله، فليحرص الإنسان على أن يكون حذرًا متنبهاً في نهاره وليله من ذلك، ليلتزم حالة التقوى؛ لأن هذا غبنٌ كبيرٌ على الإنسان، عندما يمنحه الله فرصة لصلاح نفسه، لتزكيه نفسه، لتعزيز وترسيخ حالة التقوى التي فيها خيرٌ له، ثم لا يكتفي فقط بأن أضاع هذه الفرصة، من حيث عدم الاستفادة منها، بل أن يحوِّلها هي إلى معصية، أن يعصي الله فيها، أن يفرِّط في حالة التقوى فيها، فعلى الإنسان أن يحذر من ذلك، وأن يسعى لالتزام حالة التقوى، حالة التقوى ضرورية حتى لتقبُّل

العمل؛ لكي يتقبل الله منك الصيام، ويتقبل منك ما تتقرب به إليه من العبادات، من الأعمال، فالإنسان بحاجة إلى التقوى لقبول العمل.

ولذلك من المهم أن يسعى الإنسان- وهو في بداية الشهر- إلى التخلص مما عليه من الذنوب والمعاصي، وأن يقيِّم واقعه، وأن يتفقد حال نفسه، في ما هي الجوانب التي قد يكون عاصيًا لله فيها، أو مقصرًا تقصيرًا يصل به إلى حد المعصية، في أي جانب من الجوانب، في أي مجال من المجالات، في أي شيءٍ له علاقةٌ بأوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيما أمرنا به، أو نهانا عنه، ثم ليحاول أن يتخلص من ذلك؛ حتى لا يكون عائقًا له، يبطل عليه أعماله، يحول بينه وبين قبول العمل، وقبول الدعاء، وقبول الذكر، وقبول ما يتقرب به إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

لماذا التهيئة الذهنية والنفسية لاستقبال شهر رمضان مهمة للغاية؟

الشيء الذي ينبغي أن نتنبه له: أنَّ هناك فرقاً ما بين الاستقبال الروتيني الاعتيادي لشهر رمضان، وما بين الاستقبال بتهيئةٍ ذهنيةٍ ونفسيةٍ، واستعدادٍ مسبق، وتركيزٍ على الأشياء المهمة مسبقاً، واستعانةٍ بالله «سبحانه وتعالى»، فالتهيؤ الذهني النفسي، والاستعداد المسبق، وتحضير الأولويات، التي ستكون محط اهتمام لدى الإنسان خلال الشهر الكريم، هذه مسألة مهمة جدًّا، والإنسان المؤمن عادةً من واقع انتمائه الإيماني، وبحكم وعيه واهتماماته الإيمانية، هو أصلاً يكون توَّاقاً ومشتاقاً لشهر رمضان المبارك؛ لأنه يشعر حتى في وجدانه أنه يعيش في شهر رمضان المبارك أجواء خاصة،

على مستوى الراحة النفسية، الاطمئنان النفسي، الشعور بالقرب من الله «سبحانه وتعالى» أكثر، حتى أنَّ الإنسان قد يصل به الحال إلى أنه يحس إحساساً خاصاً في شهر رمضان، وكأن لشهر رمضان المبارك شكله المتميز، حتى في الواقع العام، حتى في شكل الجو العام، يعني: حتى ليكاد أن يرى الإنسان ضوء الشمس في شهر رمضان ونورها، ويرى أجواء الليل والنهار، وحركة الزمن، ومسيرة الحياة، وكأن لها سمةً متميزة، وفريدة، واستثنائية، وكأنها محطة تختلف عن بقية العام في كل شيء.

كيف كان رسول الله يستقبل شهر رمضان المبارك؟

رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» في سياق التهيئة الذهنية المسبقة، والتهيئة النفسية، والاستعداد المسبق، كان مما أُثِرَ عنه في ذلك: خطابٌ مهمٌ جدًّا، سنقرأ نصاً، أو بعضاً منه، ثم نتحدث على ضوء ذلك باختصارٍ إن شاء الله:

«عن أمير المؤمنين عليٍّ «عليه السلام»، قال: خطب رسول الله «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» في آخر جمعةٍ من شهر شعبان»، لاحظوا هو في هذا السياق: في سياق التهيئة المسبقة، الاستعداد المسبق، التحضير المسبق بلفت النظر إلى الأولويات التي تحدد للاهتمام بها خلال شهر رمضان، «فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس: إنه قد أظلكم شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر»، هذا أول ما يلفت به النظر إلى شهر رمضان المبارك، شهر رمضان فيه ليلةٌ القدر، بكل ما لها من أهمية، وهذا سنتحدث عنه- إن شاء الله- في التعقيب على النص.

«وهو شهر رمضان فرض الله «عزَّ وجلَّ» صيامه»؛ لأن صيامه من الفرائض الأساسية في الإسلام، بل ركنٌ من أركان الإسلام، «وجعل قيام ليلةٍ منه بتطوع صلاة، كمن تطوَّع سبعين ليلةً فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوَّع فيه بخصلةٍ من خصال الخير والبر، كأجر من أدَّى فريضةً من فرائض الله «عزَّ وجلَّ» فيما سواه»، مضاعفة للأجور بشكل كبير، وقيمة عالية للعمل الصالح، فالأعمال التطوعية ترتقي في فضلها وأجرها إلى مستوى الفرائض، بكل ما للفرائض من قيمة كبيرة في ميزان الحسنات، والأجر، والقربة إلى الله «سبحانه وتعالى».

«ومن أدَّى فريضةً من فرائض الله «عزَّ وجلَّ» فيه، كمن أدَّى سبعين فريضةً من فرائض الله «عزَّ وجلَّ» فيما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، وإنَّ الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة وهو شهرٌ يزيد الله فيه أرزاق المؤمنين، ومن فطَّر فيه مؤمناً صائماً؛ كان له بذلك عند الله «عزَّ وجلَّ» عتق رقبة، ومغفرةٌ لذنوبه فيما مضى، فقيل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائماً»، يعني: البعض ظروفهم صعبة جدًّا، لا يستطيع أن يقدِّم حتى إلى هذا المستوى، ما يحسن به إلى مؤمنٍ فقيرٍ ليقدم له الفطر، «فقال: إنَّ الله تعالى كريم، يعطي هذا الثواب من لا يقدر إلَّا على مُذقةٍ من لبن يفطِّر بها صائماً»، مذقة اللبن: اللبن الذي أضيف إليه الماء، ومخض به؛ ليتبارك به، «يفطِّر بها صائماً، أو بشربةٍ من ماء عذبٍ، أو تميراتٍ لا يقدر على أكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه؛ خفف الله «عزَّ وجلَّ» حسابه»، حساب يوم القيامة، «فهو شهرٌ أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره إجابةٌ وعتقٌ من النار».

كيف نستقبل شهر رمضان الكريم وكيف نستثمره؟

أولاً: الحرص الكبير على اغتنام ليلة القدر وعدم تضييعها.

هذا الشهر (شهر رمضان) فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، التي يكتب الله فيها ما يقدِّره لعباده على مدى العام، على نحوٍ تفصيلي، والله «سبحانه وتعالى» فيما يكتب ويقضي ويقدِّر هو العليم الحكيم، بمقتضى علمه، حكمته، رحمته، وللموضوع علاقة بالإنسان نفسه، على المستوى الشخصي، وعلى مستوى مجتمع معين، أو أمة معينة، في مسيرة حياتها، في توجهاتها، في منطلقاتها، في مواقفها، الموضوع يحكمه أعمال الناس، فيما يُكتَب لهم، أو يُكتَب عليهم، وهذه مسألة مهمة جدًّا، يعني: لها علاقةٌ بك أنت، بمصيرك، بما يُكتَب لك أو عليك، هذه ليلة القدر، ليلة ذات أهمية كبيرة جدًّا بالنسبة لكلٍ منا؛ لأنه يُكتَب فيها ما يتعلق بك أنت في حياتك، في مصيرك، فيما لك وفيما عليك.

الإنسان يحب الخير لنفسه، وكل إنسان له همومه، له مشاكله، له ظروف حياته، ويشعر بحاجته إلى الله «سبحانه وتعالى»، ويشعر بافتقاره إلى الله «جلَّ شأنه».

وفي ليلة القدر نزل القرآن الكريم، القرآن الذي شأنه عظيمٌ جدًّا، نور الله لعباده، هديه لعباده، كما قال الله «سبحانه وتعالى»: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: من الآية١٨٥]، وكما قال «جلَّ شأنه»: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[القدر: الآية١].

ونحن كأمة لديها توجه واحد، موقف واحد على أساس هدى الله «سبحانه وتعالى»، كشعبٍ ننطلق من منطلق هويتنا الإيمانية، وانتمائنا الإيماني، «الإيمان يمان»، ندعو الله في هذه الليلة المباركة أن يكتب الله لنا الخير، النصر، التوفيق، أن يزيدنا إيماناً وبصيرةً، أن يوفقنا لما يرضيه عنا، أن يفرِّج عنا، أن يؤيدنا...إلخ. فليلة القدر من حيث هي ليلةٌ مهمة في تقدير الأمور، فيما يكتبه الله للعباد وعليهم، وليلة القدر كمحطة تلفت نظرنا إلى القرآن الكريم وأهميته، كل هذا يجب أن نأخذه بعين الاعتبار، الإنسان مهتم بالمسألة من البداية، ومتحضِّرٌ لها، ومهتمٌ بها.

ثانياً: من الأولويات الرئيسية في شهر رمضان: الاهتمام بالقرآن الكريم

والقرآن الكريم يرتبط به مصيرنا كأمةٍ مسلمة، باتِّباعه والاهتداء به يرحمنا الله، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: الآية١٥٥]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ننال الرحمة من الله في كل ما تتجلى به الرحمة الإلهية في واقع حياتنا، وفي ظروف حياتنا، من خلال اتِّباعنا لكتاب الله «سبحانه وتعالى»، من خلال اهتدائنا به، هو الأمان من الضلال، الأمان من الزيغ، به النجاة في الدنيا والآخرة؛ ولذلك نزوله في شهر رمضان المبارك له صلة أيضاً بموضوع التقوى، وبموضوع بركات هذا الشهر، بميزات وخصوصيات شهر رمضان المبارك، وما يتصل بذلك.

ولذلك من الأولويات الرئيسية خلال شهر رمضان المبارك، التي يقرر الإنسان- مع الاستعانة بالله- أن تكون من أولوياته: الاهتمام بالقرآن،

العناية بتلاوته، التركيز على التدبر له، الاستفادة بهديه، العلاقة بالقرآن الكريم هي علاقة اهتداء، كيف نهتدي بالقرآن الكريم، فنكتسب من خلاله الوعي، فنتزكى من خلاله، نستفيد منه ما هو شفاءٌ لصدورنا، ما نتزكى به، ما نصلح به، ما نعالج به كل الإشكاليات والرواسب السلبية التي نعاني منها في مشاعرنا في نفوسنا، فنتزكى، ونصفو، ونستقيم، فالقرآن الكريم على مستوى التلاوة، والتدبر، والاهتمام بهديه، من أهم الأولويات التي ينبغي التركيز عليها في شهر رمضان المبارك.

المفتاح المهم لصنع علاقة قوية بالقرآن الكريم

عندما ندرك أهمية القرآن الكريم، ونعي كيف يجب أن تكون علاقتنا به، من خلال هذا المفتاح المهم: استشعار عظمته، أهميته، قيمته، فائدته، ما يترتب على الاهتداء به، والتمسك به، والإتِّباع له، وأنَّ علينا أن نُقْبِل إلى تلاوته، إلى التدبر لآياته، إلى التثقف بثقافته، إلى أن نستبصر ببصائره، إلى أن نحمله وعياً، ومعرفةً، وفهماً، ومفاهيم نتحرك على أساسها في كل شؤون ومجالات هذه الحياة، هذه مسألة مهمة جدًّا.

الله «سبحانه وتعالى» قال في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: الآية٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، من الخطأ الكبير أن تكون علاقة الإنسان بالقرآن- في الحد الأقصى- علاقة تلاوة عادية، قراءة عادية، ومن دون تأمل، من دون تدبر، من دون استفادةٍ من هديه العظيم، هذه حالة خطيرة جدًّا.

الله «سبحانه وتعالى» أيضاً قال في آيةٍ أخرى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

﴿مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[ص: ٢٩]، فنحن معنيون أن تكون علاقتنا بالقرآن الكريم علاقة تأمل، وتدبر، واهتداء، واستبصار، واستيعاب، لما فيه من المفاهيم، لما فيه من النور، لما فيه من الإرشاد، لما يدُّلنا الله عليه في كل مجالات هذه الحياة ومختلف شؤونها، هذا هو المطلوب، لا أن تكون العلاقة- في الحد الأقصى- مجرد تلاوة، قراءة عادية، أو البعض يزيدون أكثر من ذلك، في الاهتمام مثلاً بالتجويد، ويقفون عند هذا الحد، أو معرفة بعضٍ من المفردات.

الاهتمام في شهر رمضان بغذاء الروح العبادات والعمل الصالح:

من ضمن الاهتمامات في شهر رمضان المبارك: الاهتمامات العبادية، يعني: ذكر الله «سبحانه وتعالى»، التطوع بالصلاة، الصلاة النافلة، والعناية بذكر الله «سبحانه وتعالى» بشكلٍ واسع، الإكثار من ذكر الله «سبحانه وتعالى»، هذا الإكثار من ذكر الله «سبحانه وتعالى»، والتطوع بنوافل الصلاة، هو يروي ظمأنا الروحي.

الجانب الروحي هو جانبٌ أساسيٌ في حياة الإنسان المؤمن، الذكر لله «سبحانه وتعالى» بالقلب والمشاعر والوجدان واللسان مسألةٌ ذات أهميةٍ كبيرة جدًّا في الإيمان، وفي حياة الإنسان المؤمن، وجانبٌ إيمانيٌ أساسي.

الإنسان إذا نقص لديه هذا الجانب فأصبح يعيش الخواء الروحي؛ يتحول قلبه إلى قلبٍ قاسٍ، نفسيته نفسية مجدبة، الجدب الروحي خطيرٌ جدًّا، أشد من الجدب على الأرض، الجدب في الوجدان، عندما يكون وجدانك مجدباً، يكون قلبك خاوياً، فارغاً، ليس فيه المشاعر الإيمانية، مشاعر

الذكر لله «سبحانه وتعالى»، بما يتزامن مع ذلك، بما يترافق مع ذلك من مشاعر الخوف، والرجاء، والمحبة، والأنس بالله «سبحانه وتعالى».

الإنسان المؤمن من خلال العلاقة الروحية بالله «جلَّ شأنه»، الذكر لله بالقلب واللسان، الشعور بالقرب من الله «سبحانه وتعالى»، هو يكتسب حالةً من الطمأنينة تمثل أعظم طاقة لمواجهة التحديات مهما بلغت، ولذلك يكون لذلك أثر كبير في مسيرة حياته، في مواقفه، في أعماله، في تحمله، في إيجابيته في الحياة.

لكن إذا نقص هذا الجانب؛ تتحول نفسية الإنسان إلى نفسية ضيِّقة، مشاعره تكون ضيِّقة وسلبية، تذمره هو الحالة الطابعة له، المسيطرة عليه، فهو مليءٌ مشحونٌ بالتذمر، يفقد الشعور بالطمأنينة، وهو في حالة دائمة من التوتر، والانقباض، والهلع، والانزعاج الشديد، ثم تكون تلك الحالة حالة مهيأة لأن تنمو فيها الكثير من السلبيات: الأنانية، الهلع، الطمع... الأشياء السيئة.

نلاحظ مثلاً في واقع الحياة حاجة الإنسان وبالذات في هذا الزمن المليء بالتحديات، والمليء بالصعوبات، والزمن الساخن في كل شيء، زمن السرعة، زمن الضغط في كل شيء، الزمن الذي كل شيءٍ فيه يضخ في واقع الحياة، ويضغط في واقع الحياة بشكلٍ كبير، الاغراءات، الاغراءات تضغط على الناس في هذا الزمن بشكلٍ كبير، المخاوف، الأوجاع، الهموم... مشاكل كثيرة تترك تأثيرها ابتداءً على نفس الإنسان، هذه النفس البشرية ما الذي يساهم في أن تبقى زاكية، أن تبقى مطمئنة، أن تبقى قوية، أن تبقى متحمِّلة،

أن تبقى متوازنة؟ هذا كله يحتاج إلى مشاعر القرب من الله «سبحانه وتعالى»، الاتصال الروحي بالله «جلَّ شأنه»، ولذلك؛ مقامات الأنس بالنسبة للمؤمنين في خلواتهم بالذكر لله «سبحانه وتعالى»، في صلواتهم، في مناجاتهم، في أدعيتهم، في ذكرهم لله «سبحانه وتعالى»، هي المقامات التي يعيشون فيها أسعد اللحظات، أسعد اللحظات هي اللحظة التي يجلس فيها الإنسان المؤمن مناجياً لله «سبحانه وتعالى»، في مقام العبادة لله، في مقام الصلاة، في مقام الدعاء، في مقام الذكر، في مقام التضرع، مقبلاً إلى الله «سبحانه وتعالى»، بوجدانه، وشعوره، ولسانه، يناجي الله، يطلب منه المغفرة، يعتذر إليه من الزلات، والمعاصي، والذنوب، ويطلب منه أن يسامحه، وأن يغفر له، أن يعفو عنه، وفي نفس الوقت يشكو إلى الله همومه، يقدِّم إلى الله طلباته من واقع افتقاره وحاجته إلى الله «سبحانه وتعالى»، ومن موقع الثقة بالله، والتوكل على الله، والرجاء في الله «سبحانه وتعالى»، يعيش في تلك اللحظات مشاعر الأنس، الاطمئنان، أنني في هذه الحياة مهما واجهت من تحديات، وصعوبات، وهموم، ومشاكل، وإغراءات، ومخاوف، وتأثيرات، سأحتمي منها بالتجائي إلى الله، هو سندي، هو معيني، هو نصيري، هو ربي، هو ملاذي، إليه الجأ، به استغيث، عليه أتوكل، إياه أرجو، به أثق... وهكذا يترك هذا شعوراً عظيماً على نفسية الإنسان، ويحظى الإنسان- في نفس الوقت- من الله برعاية إلهية.

الله «جلَّ شأنه» هو القائل في القرآن الكريم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: الآية١٥٢]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، كلمة عظيمة، عظيمة الشأن، الله يذكرك برحمته، بفضله، بألطافه، بمعونته،

يرعاك، يمنحك حتى على مستوى المشاعر النفسية، يمنحك السكينة، يربط على قلبك، يقدِّم لك الدعم المعنوي الذي تحس به في نفسك، واليسر في شؤون حياتك، يفرِّج عنك الهموم الكبيرة، يصلح لك الأمور العظيمة، يهيئ لك الأشياء الكثيرة وفق حكمته ورحمته وعلمه «سبحانه وتعالى»، هذا جانبٌ مهم.

ولذلك الإقبال إلى الله «سبحانه وتعالى» في شهر رمضان على هذا النحو: الإنسان يصلي صلاة النافلة، يذكر الله، يدعو الله، يناجي الله، يستغفر الله؛ سيتخلَّص من كثيرٍ من الهموم، والمتاعب، والآلام، ويحظى بالسكينة، ويحظى بالمعونة الإلهية، ويلحظ كم لذلك من أثر كبير في حياته، وفي نفسه، وفي واقعه، هذه مسألة تدخل ضمن اهتمامات الإنسان.

ثم بحسابات الربح والثواب، وبحساب ما نعدُّه ونقدمه لأنفسنا في عالم الآخرة الآتي حتماً، الذي لا بدَّ منه، الذي سننتقل إليه، وهو العالم الأبدي، والحياة الأبدية، نحن بحاجة إلى أن نتزود بالعمل الصالح، هذه الأعمال بقدر ما لها من أثر إيجابي في أنفسنا وحياتنا، وما نحظى به من الله «سبحانه وتعالى»، أيضاً لها أهمية كبيرة في رصيدنا من الحسنات، نحن بحاجة إلى رصيد كبير من الحسنات.

الإنسان من خلال إقباله إلى الله «سبحانه وتعالى»، واغتنام فرصة هذه الحياة، واغتنام فرصة الشباب لدى الشباب، والصحة لدى الأصحاء، والعمر لدى الجميع، فرصة لا يمكن أن تعوض، الإنسان يدرك قيمة هذه الفرصة متى؟ متى؟ عندما يأتيه الموت، أول ما يدركه عندما يأتيه الموت، ويدرك أنه

راحل من هذه الحياة، يدرك كم أنَّ هذه الحياة فرصة ثمينة لا يمكن أن تعوض أبداً، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، لا يمكن للإنسان أن يعود من جديد إلى هذه الحياة، ثم يستأنف مسيرة العمل الصالح من جديد، إذا انتهى أجله؛ انتهت فرصته، فرصته للتدارك، العمل الصالح... غير ذلك.

ولذلك في شهر رمضان موسم تأتي فيه الأرباح الكبيرة في العمل الصالح، الأجر فيه مضاعف إلى مستوى عظيم؛ أمَّا في ليلة القدر فإلى مستوى يفوق التخيل، فيمكن للإنسان مثلاً خلال شهر رمضان المبارك مع التقوى، مع التقوى؛ لأنها أساس لقبول العمل، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: من الآية٢٧]، أن يكسب في رصيده من الأجر، والحسنات، والمنزلة عند الله، أن يكسب الشيء الكثير جدًّا، يعني: أهم من سوق تجارية رابحة جدًّا يحصل الإنسان على أرباح هائلة، تحصل على رصيد عظيم جدًّا، قد يفوق مدة زمنية طويلة مضت من حياتك، وأعمالاً كثيرة قد مضت في حياتك، فهي فرصةٌ تغتنم؛ ولذلك جعل الله قيام ليلةٍ منه بتطوع صلاة، كمن تطوع سبعين ليلةً فيما سواه من الشهور، الخصلة من خصال الخير والبر على المستوى التطوعي، كمن أدَّى فريضة من فرائض الله «عزَّ وجلَّ» فيما سواه، الفريضة فيه كمن أدَّى سبعين فريضةً من فرائض الله «عزَّ وجلَّ» فيما سواه من الشهور، فرصة كبيرة جدًّا، فرصة لرفع مستوى منزلتك عند الله، تحظى بالقرب من الله أكثر، تحظى برضوانه أكثر، وأن تدَّخر رصيداً عظيماً من الأجر والحسنات له أهميته الكبيرة يوم تقدم على

الله يوم القيامة، الجنة ستدخلها بماذا؟ بالعمل الصالح، بذلك الرصيد من الحسنات.

صلاتك صلتك بالله فحافظ عليها

والكل يعرف أهمية الصلاة، وأنها ركنٌ عظيمٌ من أركان الإسلام، وأتى في القرآن الكريم من ضمن المواصفات الرئيسية، وفي كثيرٍ من المواقع في القرآن الكريم، في أول المواصفات الأساسية للمتقين وللمؤمنين: العناية بالصلاة، تحت العنوان المعروف: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، وتكرر هذا في القرآن الكريم؛ باعتباره من المواصفات الأساسية اللازمة، التي عليها أهل التقوى والإيمان، لا تنفك عنهم، يستمرون على ذلك، ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، تتكرر ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾... في كثيرٍ من الآيات المباركة التي تحدثت عن مواصفاتهم، وعلاماتهم، واهتماماتهم العملية التي يواظبون عليها.

ونجد مثلاً في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[البقرة: ٢-٣]، فبعد قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، يأتي بقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، وهي تفيد الاستمرارية على ذلك، أنهم يواظبون على الصلاة القيِّمة، التي يؤدونها على نحوٍ تام.

وتكرر كثيراً في القرآن الكريم إلى جانب الحديث عن صلاتهم القيِّمة، التي يتميزون بها؛ لأن الكثير يصلون، لكن ما يميِّز صلاة المتقين: أنها صلاةٌ قيِّمة، وهذا ما سنتحدث عنه أثناء حديثنا في الموضوع.

يأتي أيضاً مما وصفوا به: المحافظة على الصلاة، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: الآية٩]، هكذا يقول الله عنهم، فهم يحافظون عليها باستمرار أيضاً، ويستمرون عليها، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: الآية٢٣]، ليسوا موسميّين، فقط في شهر رمضان، أو في يوم الجمعة، أو في بعض الأوقات، أو يهتم بالبعض من الصلوات على نحوٍ شكلي، ثم يترك البعض منها.

وأيضاً يصفهم بالخشوع في صلاتهم، صلاتهم صلاة مميزة، من حيث حضور الذهن، من حيث الخشوع لله «سبحانه وتعالى»، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: الآية٢].

وجوب المحافظة على الصلاة في كل الظروف

أيضاً يأتي قول الله «سبحانه وتعالى» في المحافظة عليها: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة: الآية٢٣٨]، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ في كل الحالات، في كل الحالات المختلفة، والله «سبحانه وتعالى» قد شرع كيفيةً متناسبةً مع مختلف الظروف التي يواجهها الإنسان، مثلاً: في حالة المرض، الذي يتعذر فيه أداء الصلاة كاملةً، من قيام، وقعود، وفق هيئاتها، شرع الله صلاة المريض بحسب استطاعته من قعود، إذا لم يستطع من قعود، فهو مضطجع، وكذلك مثلاً في حالة السفر (السفر بعيداً) هناك أيضاً صلاة السفر، وفيما يتعلق أيضاً بظروف القتال المستمر، الذي يتعذر معه- مثلاً- أداء الصلاة وفق هيئاتها وأركانها المعروفة في حالة الأمن والاطمئنان، فهناك ما يتناسب مع تلك الظروف.

التذكر والذكر لله تعالى

أول ما في الصلاة: أنها ذكرٌ لله تعالى، كما قرأنا في قوله «سبحانه وتعالى» مخاطباً لنبيه موسى «عليه السلام»: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، الإنسان بحاجة إلى الذكر لله، ومن أخطر ما يمكن أن يتعرض له الإنسان في التأثير السلبي على نفسه، واهتماماته، وأعماله، وتصرفاته، ومواقفه، هو: الغفلة عن الله «سبحانه وتعالى»، هي الحالة الخطيرة التي يصطادك فيها الشيطان، يوقع بك الشيطان، تسقط فيها في حبائل الشيطان ومصائد الشيطان، حالة الغفلة عن الله، حالة النسيان لله «سبحانه وتعالى»، فأتت الصلوات الخمس، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، والفرض العظيم من فرائض الله «سبحانه وتعالى»، في أوقات موزَّعة على اليوم والليلة؛ حتى لا تنسى لفترة طويلة مع انشغال الإنسان في ظروف حياته، ظروف معيشته.

البعض قد ينهمك ذهنياً نفسياً عملياً في مشاغله المعيشية مثلاً، في بيعه، في شرائه، في شغله، في زراعته... في أي أعمالٍ من أعماله، على نحوٍ ينسى فيه تذكُّر الله، والذكرى لله «سبحانه وتعالى»، فلو لم تكن هذه الصلوات الخمس الموزعة على اليوم والليلة؛ لبقي لفترة طويلة، قد يمر يومه بكله غافلاً عن الله «سبحانه وتعالى»، لا يذكر الله، ناسياً لله، وهي حالةٌ خطيرةٌ جدًّا، لها تأثيراتها السلبية على مشاعر الإنسان، وعلى واقع الإنسان العملي بالتالي، على التزامه الإيماني، على اهتمامه، فعندما يمر بعضٌ من الوقت، مثلاً ما بين الفجر والظهر، وقت متسع، لكن يأتي الظهر كذلك، ثم فريضة العصر، ثم كذلك يأتي المغرب، وهكذا العشاء، فهكذا تأتي هذه

الفواصل الزمنية، والتي هي أيضاً في حركة الزمن، في حركة الليل والنهار، في حركة الشمس، أشبه ما تكون بفواصل زمنية، لها علاقة بواقع الإنسان، لها علاقة بنظم حياته وأعماله وتحركاته، كذلك مثلاً عندما نستيقظ من نومنا، فيكون أول الفرائض التي نؤديها هي فريضة الفجر، هذا في غير شهر رمضان طبعاً، مع سهر الليل في شهر رمضان وقيامه.

وهكذا يأتي الذكر لله والتذكر لله الذي له أهميته الكبيرة في أن تبقى متجهاً نحو الله «سبحانه وتعالى»، خائفاً من العصيان لله، متنبهاً ومستحياً من الله «سبحانه وتعالى»، ومنتبهاً إلى أعمالك، إلى تصرفاتك، كيف لا تعصي الله، كيف لا تسبب لنفسك سخط الله، كيف تعمل ما يرضي الله «سبحانه وتعالى»، كيف تتقي الله «جلَّ شأنه»، فهذا الجانب جانبٌ مهم.

فالصلاة هي ذكرٌ لله «سبحانه وتعالى»، وهي أيضاً حافلةٌ بالأذكار العظيمة، بالتكبير لله «جلَّ شأنه»، وبالتسبيح لله «سبحانه وتعالى»، ومع التسبيح التهليل والتحميد، وأيضاً مع ذلك قراءة القرآن، وقراءة سورة الفاتحة التي لا بدَّ منه في كل صلاة، فللأذكار نفسها، ولقراءة القرآن نفسه الأثر العظيم في الذكر لله «سبحانه وتعالى»، وفي ترسيخ ما تعنيه تلك الأذكار.

في التكبير لله، الذي يعني: ترسيخ الشعور بعظمة الله «سبحانه وتعالى»، وأنه أكبر من كل شيء، بكل ما لهذا من أهميةٍ كبيرة بالتالي في مواقف الإنسان، في أعمال الإنسان، في طاعته لله «سبحانه وتعالى»، في نهوضه بمسؤولياته، في مواجهته لأعداء الله، في تصديه للأخطار والتحديات مهما كانت.

ما يتعلق بالتسبيح كذلك، ما يتعلق بقراءة القرآن كذلك... وهكذا، أذكار الصلاة أذكار عظيمة، وليست عشوائية، هي شرعت، وأتت عن رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، شرعها الله لعباده، شرع لنا ما نذكره به في صلاتنا، فهي أذكار محددة ومشروعة للصلاة، حافلةٌ بالأذكار العظيمة المهمة، التي ترسِّخ في نفس الإنسان ووجدانه المعاني العظيمة، التي تشده نحو الله «سبحانه وتعالى»، وهذا المجال يطول الحديث عنه، لسنا في سياق الحديث عنه تفصيلياً؛ إنما الحديث عنه على نحو الإجمال.

ترسيخ معنى العبودية لله سبحانه

من أهم ما في الصلاة: أنها تساهم في ترسيخ معنى العبودية لله «سبحانه وتعالى»، وهي في أذكارها، وأركانها من: ركوعٍ، وسجود، وقيامٍ، وقعود، هي تعبِّر عن عبوديتك لله «سبحانه وتعالى»، أنت تقف في صلاتك في موقف الصلاة، وفي مقام الصلاة، تتوجه، لا تتلفت إلى شيءٍ آخر، تبقى ملتزماً وفق هيئة الصلاة، وفق أذكارها، أركانها، شروطها، فروضها، لا تنشغل بشيءٍ آخر، لا تلتفت إلى شيءٍ آخر، لا تمارس أي أعمال أخرى، بوقفة الإجلال والخشوع والخضوع لله «سبحانه وتعالى»، ركوعك وسجودك كله، وإقبالك ذلك الذي يمنع فيه أي حديثٍ آخر غير أذكار الصلاة، ويمنع فيه أيضاً أي أعمال أخرى غير أعمال الصلاة، أيّ تلفت بوجهك، برأسك، إلى أي جهةٍ أخرى، كل ذلك ممنوع، تُقبِل بشكلٍ كلي، ولا تؤدي في الصلاة إلا أذكارها وأعمالها، وتترك أي شيءٍ آخر، هذا الإقبال بخشوع وخضوع، وحالة من القنوت لله «سبحانه وتعالى»، والخشوع لله «جلَّ شأنه»، والإقبال إلى الله،

هي تعبيرٌ عن عبوديتك لله «سبحانه وتعالى»، وفي أذكارها كذلك، في أذكار الصلاة كذلك تعبير عن العبودية لله «سبحانه وتعالى».

والمهم في ذلك هو: استحضار الذهن، التركيز الذهني على ما تقول وما تفعل، هذا أمرٌ مهمٌ جدًّا، التركيز الذهني والحضور الذهني على ما تقول وما تفعل، هذا يساعدك على أن تستشعر هذه الحالة من العبودية لله، من التعبير عن أنك عبدٌ لله، تقف بين يديه، تتوجه إليه، تذكره، تكبره، تسبحه، تقرأ من كتابه، تتلو آياته... إلى غير ذلك مما في أذكار الصلاة، وهذا جانبٌ مهمٌ، وترسيخه في وجدان الإنسان، وفي مشاعره له أهميته الكبيرة فيما يتعلق بطاعتك لله «سبحانه وتعالى»، بإقبالك إلى الله، بتسليمك لله، وتقبلك لهدي الله، وتقبلك لتعليمات الله «سبحانه وتعالى».

العطاء التربوي للصلاة

من أهم ما في الصلاة، هو: عطاؤها التربوي، وأثرها الكبير في تزكية النفس، وتطهير نفسية الإنسان، وهذا جانبٌ مهمٌ جدًّا، يحتاج إليه الإنسان، ولأن هذا الموضوع موضوعٌ مهمٌ جدًّا، والإنسان في ظروف حياته، وشواغله، واحتكاكه بواقع هذه الحياة وما فيه، قد تتلوث نفسية الإنسان بالكثير مما يواجهه في ظروف هذه الحياة، وتتأثر سلباً، ولكن ما بين الصلاة إلى الصلاة، تأتي الصلاة الأخرى، فتمثل أيضاً عملية تطهير للنفس، وكأن الإنسان يتجه إلى حيث يطهر نفسيته من جديد، وهذا يعود إلى إقبال الإنسان إلى الصلاة بوعي، وأدائها بوعيٍ واستحضارٍ لقيمتها، وأهميتها، وفوائدها.

تزكية النفس جانبٌ مهم، يقول الله «سبحانه وتعالى»: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[الأعلى: ١٤-١٥]، فالصلاة تساعد على تزكية النفس، وتسهم في ذلك إسهاماً مهماً.

يقول الله «جلَّ شأنه» أيضاً عن هذا الجانب: عن أهمية الصلاة في تطهير نفسية الإنسان، في تزكية نفسه، في ترسيخ حالة التزام التقوى لدى الإنسان، والانضباط الأخلاقي والإيماني، في تنمية الروح الخيِّرة والمشاعر الطيِّبة في نفسية الإنسان، التي تبعده عن الفحشاء، عن المنكر، عن المعاصي: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[العنكبوت: من الآية٤٥]؛ لأنها ترسخ الحالة الإيمانية، تشدك إلى الله، تنمِّي في نفسك التذكر لله «سبحانه وتعالى»، والحياء من الله، والخشية من الله، والحب لله، والشعور بالقرب من الله «سبحانه وتعالى»، وتطهر نفسيتك، وتنمِّي فيك المشاعر الطيبة، المشاعر الإيجابية، الطاقة الإيجابية، التي تساعدك على الاستقامة إلى درجة أن تمقت الفحشاء، أن تكره الأعمال السيئة، أن تنفر منها، أن تستوحش منها، وهذا أثرٌ عظيمٌ ومهمٌ جدًّا، يحصل عندما يؤدِّي الإنسان صلاته كما ينبغي، ضمن استقامته العملية، وحرصه على الاستقامة العملية.

يقول الله «سبحانه وتعالى» أيضاً: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[المعارج: من ١٩-٢٠]، وأيضاً يذكر مواصفات أخرى مع الصلاة، لكن الصلاة كانت على رأس القائمة، في مقدمة ما يفيد

في معالجة حالة الهلع لدى الإنسان، ما هي حالة الهلع؟ هي هذه: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾، يجزع من الشر، ليس عنده تحمل وطاقة، يحتاج إلى تربية تؤهله لذلك، وإذا مسه الخير منوعاً، يمنع، يبخل، يشح.

فهذه الحالة الإيجابية على المستوى التربوي للصلاة، الإنسان بحاجةٍ إليها، كل إنسان بحاجةٍ إليها، وينبغي أن تكون من الأشياء التي نحرص عليها، ونسعى لها، ونعي أهميتها الكبيرة لنا.

وسيلة مساعدة على التقوى والنهوض بالمسؤولية

من أهم أيضاً ما في الصلاة: أنها وسيلةٌ مساعدةٌ وعونٌ على أداء العمل الصالح، وعلى النهوض بالمسؤولية، فالله «سبحانه وتعالى» قال في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: الآية١٥٣]، فالصلاة هي وسيلةٌ مهمةٌ جدًّا، تساعد الإنسان على تقوى الله، على اهتمامه بالأعمال الصالحة الأخرى؛ لأن لها الأثر الإيجابي الذي يساعدك على الاندفاع للأعمال الصالحة، ولتحمل المسؤولية التي عليك أن تتحرك للنهوض بها، في الجهاد في سبيل الله تعالى، في الأمر بالمعروف، في النهي عن المنكر، في مواجهة الطاغوت، في مواجهة التحديات... إلى غير ذلك مما يدخل في إطار المسؤولية، فلابدَّ من الاستفادة من الصلاة في ذلك، هي وسيلة لها أثرها الكبير، الذي يكسبك في وجدانك الاطمئنان، الشعور بالقرب من الله «سبحانه وتعالى»، الدافع الذي يمثل دافعاً مهماً جدًّا للتحرك، للاهتمام، للعمل، للالتزام، وهذه مسألة مهمة جدًّا، مرتبطةٌ بالصلاة، لها أثرها الإيماني الكبير في ذلك.

ضرورة الوعي بخطورة التفريط والتهاون بالصلاة

فمن خلال هذا الدور المهم للصلاة، والأهمية الكبيرة لها، يجب أن نعي أيضاً خطورة التهاون بالصلاة، والتفريط بالصلاة، والبعض- للأسف الشديد- قد يكون سبب تهاونه بأمر الصلاة، أو عن بعض الصلوات، هو الغرق في شهوات النفس، الاسترسال في هوى النفس، الضياع للوقت والجهد في أشياء تافهة، أو أشياء عبثية، وهذه مسألة خطيرة جدًّا.

على كُلٍّ حال لا ينبغي أن يكون هناك أي شيءٍ من الشواغل المعيشية، أو مما يدخل- كما قلنا- ضمن الأمور العبثية، أو أهواء النفس، مما يسبب لدى الإنسان أن يتهاون بصلاته، وأن يفرط في صلاته، فالتفريط فيها والتهاون بها ذنبٌ عظيم، وجرمٌ كبير، الإنسان إذا تجرأ على ذلك، فهو يورط نفسه، هو يسبب لنفسه ورطةً كبيرةً جدًّا، يجني على نفسه جنايةً كبيرة، يفتح للشيطان المجال على نفسه، ويتحمل وزراً عظيماً، يدنس نفسيته.

الله «جلَّ شأنه» يقول في القرآن الكريم، وهو يحكي عن واقع أهل النار في النار، وهم يتحدثون عن الأسباب الرئيسية التي أوصلتهم إلى نار جهنم، كان في مقدمتها: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[المدثر: الآية٤٣]، كان في مقدمة الأسباب لهلاكهم، لأن يكونوا من أهل النار والعياذ بالله: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، على رأس القائمة.

أيضاً يأتي الوعيد في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[الماعون: ٤-٥]، حالة الاستهتار بالصلاة، والغفلة عنها، والتهاون بأمرها، وقد يفوت لدى البعض من المتهاونين وقتها

في أكثر الأحيان، وبالذات بعض الصلوات، البعض مثلاً يعتادون ويدمنون على التفريط في صلاة الفجر، فلا ينهض إلا في وسط النهار، أو بعد طلوع الشمس، وتصبح لدى البعض حالة يستمر عليها، فهو أصبح معتاداً لتضييع فريضة صلاة الفجر، ومدمناً على ذلك، هذا أمر خطير للغاية، معناه: أنك في مثل هذا الحال لم تعد من المؤمنين، ولا في عداد المتقين، وأنك ترتكب جرماً عظيماً، وتتحمل وزراً فظيعاً ثقيلاً، أمر خطير للغاية على الإنسان، في الحديث عن الرسول «صلوات الله عليه وعلى آله»: «لا يزال الشيطان هائباً مذعوراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن، تجرأ عليه، فألقاه في العظائم»، الشيطان يتجرأ على الإنسان إذا فرَّط وضيَّع في صلواته، أصبح لا يهتم ببعضها، أصبح يؤديها على نحوٍ يتخلص منها، كأنها مشكلة، فيؤديها [مغضى] على حسب تعبيرنا المحلي، هكذا بطريقة ليتخلص منها، وكأنها أصبحت مشكلةً بالنسبة له.

أرحنا يا بلال

من خلال الوعي الإيماني يجب أن ندرك عظمة الصلاة، قيمتها، أهميتها، ويبدأ الإنسان على المستوى النفسي والذهني في رسم صورةٍ إيجابيةٍ عن الصلاة، وفي حمل مشاعر إيجابية نحوها، يعني: أن تدرك أنت أنها قربةٌ عظيمةٌ إلى الله، أنها نعمة، أنها مفيدةٌ لك أنت، أنك بحاجةٍ أنت إليها حتى على المستوى النفسي، حتى لعلاج الحالات النفسية، التي هي مؤثرة سلباً عليك في مشاعرك، في اهتماماتك، في أعمالك، وتحمل المشاعر الإيجابية نحو الصلاة، في أهميتها، في دورها، في عظمتها، فيما تكتسبه منها أنت،

على المستوى النفسي: من الشعور بالاطمئنان، والسكينة، والراحة، والقرب من الله «سبحانه وتعالى»، «أرحنا يا بلال»، يقال أنَّ النبي «صلوات الله عليه وعلى آله» كان إذا أتى وقت الصلاة في بعض الأحيان يقول لبلال عندما يأمره بالأذان للصلاة: «أرحنا يا بلال»، راحة، راحة، واطمئنان، وسكينة، ومشاعر إيجابية يعيشها الإنسان، هذه هي الصلاة بشأنها العظيم.

إخراج الزكاة والاهتمام بالإنفاق في سبيل الله

مما هو معروفٌ أنَّ الزكاة هي أيضاً ركنٌ من أركان الإسلام، وفريضةٌ عظيمةٌ ومهمةٌ وأساسيةٌ من أهم فرائض الله «عزَّ وجلَّ».

في القرآن الكريم تكرر كثيراً قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، أمرٌ من الله «سبحانه وتعالى» في كتابه الكريم، يأمرنا بإقامة الصلاة، ويقرن مع إقامة الصلاة الأمر بإيتاء الزكاة.

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وإيتاء الزكاة يعني: المبادرة من الإنسان بإخراجها، عندما يتعين عليك الحق في الزكاة، أصبح لديك نصاب من الأنصبة التي تجب فيها الزكاة من أموالك، فعليك أن تبادر أنت برغبةٍ منك، باهتمامٍ منك، لإخراج زكاتك، لا أن تنتظر حتى يأتي من يخرجها قسراً وإرغاماً، وبدون طِيْبَةٍ من نفسك، مع محاولتك قبل ذلك التهرب والتمنع، هذه حالة ليست إيمانية بالمطلق.

ومما ورد أيضاً في القرآن الكريم في هذا السياق قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[المزمل: من الآية٢٠]، ليشمل ذلك الإنفاق في سبيل الله، الإنفاق فيما وجَّه الله «سبحانه وتعالى» وحث

على الإنفاق فيه، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل: من الآية٢٠].

يأتي الحديث عن رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» ليؤكِّد اقتران الزكاة بالصلاة، حتى في قبول العمل، حتى في قبول الصلاة، فعن النبي «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»: «لا تتم صلاةٌ إلَّا بزكاة»، الذين عليهم حق الزكاة ثم لا يخرجونه؛ لم تتم صلاتهم، ولم تقبل صلاتهم، وفي روايةٍ أخرى: «لا تقبل صلاةٌ إلَّا بزكاة، ولا تقبل صدقةٌ من غلول»، مما ورد عن رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»: «مانع الزكاة وآكل الربا حرباي في الدنيا والآخرة».

وفي نفس الوقت الإنفاق دائرةٌ أوسع، أوسع من مسألة الزكاة، الإنفاق جزءٌ منه يتعلق بالإنفاق في سبيل الله تعالى، وأتى الحث عليه في القرآن الكريم كثيراً، من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة: الآية١٩٥]، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

والأمة في هذه المرحلة، وشعبنا العزيز في هذه المرحلة في مرحلة تحديات، مرحلة من أهم المراحل للجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، والبخل- فعلاً- يسبب للأمة الهلاك؛ لأن الأمة إذا بخلت، فستضعف، ستضعف حركتها في الجهاد في سبيل الله، إذا نقص التمويل، لم يتوفر التمويل لذلك، معنى ذلك: تتوقف الحركة في ذلك، معنى ذلك: يتغلب عليها أعداؤها، يسيطر عليها أعداؤها، فتكون هي ببخلها، وتنصلها عن مسؤولياتها، وشحها عن

العطاء فيما أمرها الله به؛ تسبب لنفسها الهلاك، وسيطرة أعدائها عليها، مع الهلاك في دينها، يضاف إليه الهلاك في دنياها أيضاً، هذه مسألة خطيرة جدًّا.

في مسألة الإنفاق في سبيل الله، جزءٌ من الإنفاق في سبيل الله يعود إلى الإعداد، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[الأنفال: من الآية٦٠]، حتى إعدادك على المستوى الشخصي يحسب إنفاقاً في سبيل الله، عندما تشتري لك سلاحاً لتجاهد به في سبيل الله، أو ذخائر لتجاهد بها في سبيل الله، حتى على المستوى الشخصي هو من الإنفاق في سبيل الله؛ للترغيب في ذلك، فيأتي في آخر الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، ليقول في آخرها: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال: من الآية٦٠].

رمضان مدرسة الصبر..

ثم يقول صلى الله عليه وآله وسلم عن شهر رمضان: «وهو شهر الصبر»، هذا عطاؤه التربوي، عطاء شهر رمضان على المستوى التربوي، «شهر الصبر»، نحن نتعود فيه على الصبر، بكل ما للصبر من أهمية كبيرة جدًّا، في نجاحنا في هذه الحياة وفي فلاحنا، في نجاتنا وفي فوزنا، كل الأمور المهمة التي يأمل فيها الإنسان لخيره في الدنيا والآخرة متوقفةٌ على الصبر، لا بدَّ فيها من الصبر، «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»، الصبر لا بدَّ منه لكي نفلح، نفوز، نسعد، لكي نحقق النتائج العظيمة فيما فيه الخير لنا في الدنيا والآخرة، لا بدَّ من الصبر، الصبر مسألة ضرورية ، لا بدَّ منه، أن

يكون لدينا تحمل، تحمل للصعوبات، للمشاق، للتحديات، وهو في البدء حالة نفسية، عزم، قوة إرادة، قوة تحمل بالتالي.

كيف نصل إلى هذا المستوى، فنكون من الصابرين، الذين لديهم الطاقة، والتحمل، والقدرة على مواجهة التحديات، على مواجهة الصعوبات، في مواجهة الإغـراءات والشهوات، الصابرون لديهم التوازن في مسيرة حياتهم، لديهم الثبات والاستقامة، لديهم التحمل للنهوض بمسؤولياتهم في هذه الحياة بجدارة، ونجاح، وقوة. البديل عن الصبر هو ماذا؟ الوهن، الضعف، أن يكون الإنسان إنساناً ضعيفاً، لا يتحمل شيئاً؛ وبالتالي إنساناً سريع الانكسار، سريع السقوط، سريع الاستسلام لكل شيء: للشهوات، للإغراءات، للمخاوف، للتحديات، ليس عنده قدرة لا للنهوض بمسؤوليات، ولا للقيام بأعمال مهمة؛ بالتالي يكون إنساناً ضعيفاً في هذه الحياة، أداؤه في هذه الحياة ضعيف، أعماله ضعيفة، دوره لا شيء، صفراً في الواقع؛ وبالتالي يخسر الخير كله في الدنيا والآخرة، لا يمكن الوصول إلى الجنة إلَّا بالصبر، ولا النجاة من عذاب الله، ولا الفوز في الدنيا والآخرة إلَّا بالصبر.

ففي شهر رمضان نكتسب من خلال عملية الصيام: التجلد، الصبر، العزم، قوة الإرادة، التماسك، فنخرج بطاقة، بقوة تحمل، بروحية عالية، هذا يكسب المجتمع المسلم الذي يدرك هذه القيمة التربوية لشهر رمضان المبارك، يكسبه قوة، القوة تبدأ في النفوس، قوة عزم، قوة إرادة، قوة تماسك، قوة توازن، تساعده على النهوض بمسؤولياته مهما كانت، ومواجهة

التحديات مهما كانت، ومع ذلك كله الاستعانة بالله «سبحانه وتعالى»، والالتجاء إلى الله دائماً.

نحتاج إلى الصبر في الاستقامة، في مواجهة الإغراءات والشهوات، نحتاج إلى الصبر في النهوض بمسؤولياتنا، مسؤولياتنا الجهادية، مسؤولياتنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مسؤولياتنا في مواجهة الباطل، والطغاة، والظالمين، والجائرين، والمستكبرين، نحتاج إلى الصبر في مواجهة التحديات والصعوبات، نحتاج إلى الصبر في كل ذلك، فلا بدَّ من الصبر، هذا الزمن المفلحون فيه، الفائزون فيه، الأقوياء فيه، الناجحون فيه هم الصابرون، هم الصابرون، من يتوفقون للنهوض بمسؤولياتهم، للقيام بواجباتهم، لأن يحقق الله على أيديهم ما وعد به؛ لأن وعوده ارتبطت بالصبر: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: من الآية٦٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: من الآية٤٦]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران: من الآية١٤٦].

«وإنَّ الصبر ثوابه الجنة»، وما أعظم صبر المرابطين! هنيئاً لهم في شهر رمضان في الجبهات ما يحظون به من الأجر على صبرهم وهم يرابطون، وما يضاعفه الله لهم من الأجر والحسنات، لاحظوا ثمرة الصبر، كان أيضاً في شهر رمضان المبارك أبرز وأهم الأحداث التاريخية المصيرية، التي هيَّأ الله من خلالها تحولات كبيرة في مسيرة الإسلام والمسلمين: غزوة بدرٍ الكبرى، يوم الفرقان، الذي سمَّاه الله يوم الفرقان في سورة الأنفال في شهر رمضان، فتح مكة، بما ترتب عليه من تحولات كبيرة، ونتائج عظيمة، وحدث تاريخي عظيم، نتجت عنه تحولات ومتغيرات كبرى في مسيرة الرسول

والرسالة والإسلام والمسلمين، كان في شهر رمضان، هذه قيمة تربوية ترتقي وتنهض بالأمة بالمجتمع المؤمن إلى مستويات عظيمة ترفع مستوى أدائهم لمسؤولياتهم؛ وبالتالي يترتب على ذلك نجاحات عملية كبيرة.

شهر مواساة الفقراء والمحتاجين

«وهو شهر المواساة»، المواساة عنوان مهم من عناوين هذا الشهر القادم، شهر المواساة، شهر العطاء، شهرٌ بروحيتك الخيِّرة تفكر فيه بالآخرين، بالفقراء، بالمساكين، بالمكروبين، بالمحتاجين، شهرٌ تتجاوز فيه أنانيتك، تفكيرك الشخصي، انشغالك الذهني الدائم بواقعك الشخصي، فتفكر في مساحةٍ أوسع، بدافعٍ إيماني، بروحٍ خيِّرة، بنفسيةٍ زاكية، بدافعٍ إيمانيٍ عظيم، فتتلمس في واقعك المحتاجين، الفقراء، فتتجه إلى مساعدتهم.

أول عنوان للمساعدة هو: الإطعام، أول عنوان للمساعدة؛ لأن من أشد أنواع المعاناة: الجوع، ترى الإنسان الفقير أكثر وأكبر ما يمكن أن يكون مهموماً، عندما لا يجد الطعام لأسرته، يقول لك: [يا أخي ما معي غداء لأسرتي، ما معي لهم عشاء، ما معي لهم فطور أو سحور] حسب الزمان والأوقات ما بين شهر رمضان وغيره، ترى المهموم بهمِّ لقمة العيش، بهمِّ إطعام أسرته، يحمل من الهم والألم والغم ما لا يحمله غيره، همه كبير.

والقرآن ركَّز على مسألة المساعدة للناس في الإطعام، إلى درجة عجيبة، إلى درجة اللوم للكافرين، عندما كانوا ينتقدون: ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾[يس: من الآية٤٧]، يبررون بذلك ما هم عليه من الجفاء، وقلة الخير، وعدم الرحمة بالمساكين والضعفاء، عند الظروف الصعبة، مثل

ظروفنا التي نحن فيها في شعبنا، ظروف حصار، ظروف فقر، فئة كبيرة من أبناء المجتمع يعانون أشد المعاناة، ليس عندهم قدرة شرائية، ارتفاع للأسعار مع الحصار من جهة، ومع التغيرات والتطورات والأحداث الدولية في قصة الحرب في أوكرانيا وفي أوروبا، والحرب الباردة بين أمريكا وروسيا، وما نتج عن ذلك من تطورات وتأثيرات سلبية في ارتفاع الأسعار من جهة أخرى، فنرى هناك مساحة كبيرة تنتشر فيها حالة البؤس، المعاناة، الفقر المدقع، إلى درجة الجوع، فترى الكثير من الأسر التي تحتاج إلى المساعدة في الطعام، في توفير أكلهم، وهذه مسألة مهمة جدًّا، القرآن الكريم يحث عليها حثاً كبيراً في آيات كثيرة، إطعام المسكين، إطعام الفقراء، توفير الطعام لهم، وفي نفس الوقت الذم الكبير لمن يتجاهل كل ذلك، ممن قد تكون حالته ميسورة، «ما آمن» قيل مَنْ يا رسول الله؟ قال: «من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم»، إذا أنت تمسي (تنام) ممتلئ البطن، شبعان، وجارك جائع، وأنت تعلم أنه جائع فلا تبالي ولا تكترث لحاله.

ولذلك من أهم ما يجب الحرص عليه في شهر رمضان، ومن الأولويات المهمة التي ينبغي أن تكون لدى كل إنسانٍ مؤمن: المساعدة للآخرين، وفي المقدِّمة في الطعام، المساعدة في الطعام، مساعدتهم في توفير طعامهم، العناية بالمحتاجين في ذلك، وأجر ذلك كبيرٌ جدًّا عند الله، الله «سبحانه وتعالى» عندما قال في القرآن الكريم: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[البلد: ١١-١٦]، لنقتحم في شهر رمضان هذه العقبات، لننال هذا الشرف الكبير، لنرتقي المرتقى الإيماني

والإنساني والأخلاقي بعطائنا، وإحساننا، واهتمامنا بفقرائنا ومساكيننا، عندما تنتشر هذه الروح الإيجابية في أوساط المجتمع، عندما يكون كلٌّ منا حريصاً على أن يساهم، على أن يقدِّم، على أن يعين، على أن يغيث، على أن يساعد ذلك المحتاج، ذلك المسكين، ذلك الفقير، كم سيكون لهذا من أثر كبير على المستوى الإنساني، والتكافلي، والاجتماعي، والأخلاقي، وكم سيكون لذلك من آثار كبيرة في تكاتف المجتمع، في تعاونه، في أخوته، في انتشار المحبة بين أبنائه، في بلسمة الجروح، في دفع الكثير من الهموم، والمشاكل، والأخطار، والمشاكل الأمنية... وغيرها، آثار ذلك إيجابية في عاجل الدنيا؛ أمَّا في الآخرة فشيءٌ عظيم.

«ومن فطَّر فيه مؤمناً صائماً، كان له بذلك عند الله «عزَّ وجلَّ» عتق رقبة، ومغفرةٌ لذنوبه فيما مضى»، يستفيد الإنسان فائدة كبيرة جدًّا كأجر عظيم، ومن أسباب المغفرة، أسباب المغفرة للإنسان المؤمن التواب إلى الله؛ لأن التوبة من الذنوب لا يكفي فيها مجرد الاستغفار، لا بدَّ من الأخذ بأسباب المغفرة الأخرى، من ضمن ذلك: هذا العطاء الذي يمحو الله به ويكفر به عنك سيئاتك، حتى في آثارها السلبية على نفسك، وفي أن تنتهي نهائياً من سجل أعمالك، أنت بحاجة إلى الله «سبحانه وتعالى»، هذا التضامن، هذا التكافل أمرٌ مهمٌ جدًّا، سواءً على المستوى الشخصي، أو إضافةً إلى ذلك النشاط المنظَّم، مثلاً: في الحارات، وجبات إفطار وما شابه، لكن هذا لا يكون بديلاً، يعني: لا يفرض خيار واحد بديلاً عن الأشياء الأخرى، كل شيءٍ في باب الخير مناسبٌ ومطلوب، تحتاج الأسر إلى ما يصل إلى البيوت، إلى المنازل، من القمح، من المواد الغذائية، وهناك أيضاً وجبات

رمضانية... ما شابه، أشكال وأنواع من المساعدات والمساهمات التي تسد جوع الجائعين، وحاجة المحتاجين، هذه مسألة مهمة.

ثم عندما يكون الاهتمام شاملاً عند كل إنسانٍ منا، حتى من لا يقدر إلَّا أن يقدم شربة الماء العذب، أو التميرات، أو قطعة من قرص، أو كم ما تيسر، كم ما استطاع الإنسان، يسهم في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

التخفيف كذلك، «ومن خفف فيه عن مملوكه»، التخفيف دائرة واسعة ليس فقط عن المملوك.

شهر رمضان فرصة عظيمة للدعاء

بالدعاء تعبر عن عمق علاقتك مع الله سبحانه. وفي إطار الحديث عن صيام شهر رمضان المبارك في الآيات المباركة من سورة البقرة، أتت هذه الآية المباركة، بهذا التعبير الرقيق، الذي يعبِّر عن رحمة الله «سبحانه وتعالى»، وعن كرمه، وعن فضله، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، الله «سبحانه وتعالى» هو القريب من عباده، يعلم بكل أحوالهم وظروفهم، ويسمع دعاءهم ونداءهم، يَذْكُر من ذَكَرَه، ويَشْكُر من شَكَرَه، وهو «سبحانه وتعالى» يسمع الدعاء، ويجيب الدعاء، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ويَسَّر لعباده مسألة الدعاء، فليست مسألةً معقَّدةً في وسائلها، وليست مسألةً ترتبط بأشخاص محددين فقط، يَسَّر المسألة إلى هذا المستوى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فهو يجيب كل من دعاه إذا دعاه، وفق حكمته ورحمته «سبحانه وتعالى» وتدبيره، وهو الحي القيوم، ووفق ما يتعلق أيضاً بأحوال الداعي إذا دعا.

من أهم الأوقات عند الإنسان المؤمن التي يحاول أن يقتنص الفرصة فيها، وألَّا تفوته الفرصة فيها، فهو أيضاً يبحث عن تلك الأوقات، وهو أيضاً يحرص عليها، يحرص على المناسبات، على الأعمال؛ لأن هناك من الأوقات، ومن الأعمال، ومن الحالات، ما تكون فرصة الاستجابة فيها للدعاء أكثر، فهو يحرص على تلك الأوقات المميزة، الحالات المميزة، ومنها: شهر رمضان، ومنها: ليلة القدر أيضاً في داخل شهر رمضان، ومنها: العشر الأواخر في شهر رمضان، ومنها: الأوقات المباركة على الدوام، مثل: أوقات السحر، أوقات آخر الليل، مثل: عقب الصلوات... أوقات متعددة تعطى فيها للإنسان فرصة أن يدعو الله «سبحانه وتعالى»، وأن يحظى بالاستجابة من الله «سبحانه وتعالى».

الهدف الرئيسي للإنسان المؤمن من شهر رمضان

«فهو شهرٌ أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتقٌ من النار»، هذا ما يركز عليه الإنسان المؤمن، هو يسعى لأن يحظى برحمة الله، هذا هدف رئيسي للإنسان المؤمن، أن ينال مغفرة الله، وهو يأخذ بالأسباب، أسباب الرحمة، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف: من الآية١٥٦]، يسعى لنيل المغفرة، يسعى ويسعى ويسعى للعتق من النار، الإنسان المؤمن مؤمنٌ بالآخرة، موقنٌ باليوم الآخر، بالجنة والنار، بالعذاب والثواب، عنده حرص على نجاة نفسه، ونجاة أسرته، ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[التحريم: من الآية٦].

في شهر رمضان تفتَّح أبواب الرحمة بشكلٍ كبير، الإنسان يأخذ بالأسباب،

يغتنم الفرصة، امتيازات كبيرة يقدِّمها الله، تسهيلات كبيرة، وأجور مضاعفة، وفتح للمجال يهيئ الإنسان إلى أن يصل إلى ممن تكتب لهم المغفرة والرحمة، وممن يكتب لهم العتق من النار، والفوز برضوان الله، والجنة، والسعادة الأبدية، كيف لا يسعى الإنسان لذلك! هذه مسألة مهمة، الإنسان يجب أن يحرص على ذلك.

نستقبل شهر رمضان بطهارة الظاهر والباطن

من ضمن ما نستقبل به هذا الشهر الكريم المبارك، مثل ما نسعى لتنظيف الأنفس، لتنظيف المشاعر، لتنظيف الوجدان، للطهارة والتزكية والتقوى، نسعى للعناية بأسبوع النظافة ما قبل شهر رمضان، ننظف الشوارع، الساحات، الأحياء، ننظف البيوت، هذا شيء مهم، النظافة مظهر حضاري وإيماني، مظهر حضاري وإيماني، لا يليق بنا أن تكون مدننا من أوسخ المدن، أن تكون قرانا مليئة بالقمائم، النظافة تحتاج إلى وعي عام، اهتمام بدءاً من المنازل، من البيوت، حتى في طريقة إخراج القمامة، تجهيز القمامة، هناك فوضى في هذا الموضوع، وقلة- عند البعض طبعاً- قلة دين، وقلة خير، وقلة نظافة، وقلة نظافة، على كلٍّ نأمل- إن شاء الله- أن تكون هناك حملة كبيرة للنظافة، ونشكر الإخوة من عمال النظافة الموجودين، كلنا يجب أن نساهم في النظافة في هذه الأيام في استقبال شهر رمضان المبارك، والإخوة المسؤولون يجدّوا في المتابعة والاهتمام، ولا يكتفوا يكونوا ينزلوا يتصوروا، لا يكتفوا بالصور، ينزل يتصور في الشارع ويذهب، لا، ضروري يهتموا، ويساهموا، ويتابعوا.

نسأل الله أن يوفِّقنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره إنه سميع الدعاء، وأن يبلِّغنا شهره الكريم بالخير، والعافية، والنصر، والهداية، والتوفيق، والتقوى، أن يصلح شأننا، ويفرِّج همنا، وأن يعيننا بعونه، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

رعاكم الله، حفظكم الله، مبروكين مقدماً...

المحتويات

شهر رمضان فرصة ضياعها أكبرغصة ٣
شهر الفرص الكثيرة والمدرسة التربوية ٤
لنستقبل شهر رمضان بالتوبة الخالصة والابتعاد عن المعاصي ٦
لماذا التهيئة الذهنية والنفسية لاستقبال شهر رمضان مهمة للغاية؟ ٧
كيف كان رسول الله يستقبل شهر رمضان المبارك؟ ٨
كيف نستقبل شهر رمضان الكريم وكيف نستثمره؟ ١٠
أولاً: الحرص الكبير على اغتنام ليلة القدر وعدم تضييعها. ١٠
ثانياً: من الأولويات الرئيسية في شهر رمضان: الاهتمام بالقرآن الكريم ١١
المفتاح المهم لصنع علاقة قوية بالقرآن الكريم ١٢
الاهتمام في شهر رمضان بغذاء الروح العبادات والعمل الصالح: ١٣
صلاتك صلتك بالله فحافظ عليها ١٨
وجوب المحافظة على الصلاة في كل الظروف ١٩
التذكر والذكر لله تعالى ٢٠
ترسيخ معنى العبودية لله سبحانه ٢٢
العطاء التربوي للصلاة ٢٣
وسيلة مساعدة على التقوى والنهوض بالمسؤولية ٢٥
ضرورة الوعي بخطورة التفريط والتهاون بالصلاة ٢٦
أرحنا يا بلال ٢٧
إخراج الزكاة والاهتمام بالإنفاق في سبيل الله ٢٨
رمضان مدرسة الصبر.. ..... ٣٠
شهر مواساة الفقراء والمحتاجين ٣٣
شهر رمضان فرصة عظيمة للدعاء ٣٦
الهدف الرئيسي للإنسان المؤمن من شهر رمضان ٣٧
نستقبل شهر رمضان بطهارة الظاهر والباطن ٣٨